



بدأ ارتباطى بالمعارف بالله والمتابعى "ابن عطاء الله المسكندرى" منذ مرأهقتى مع المكاتب الراحل المفض صاحب القلم المرحيم "عبد الوهاب مطاوع".. ولأننى من هؤلاء الذين ربوا إحساسهم على كتابات "عبد الوهاب مطاوع" الأثرية والتي حفلت بالحكم والمواعظ والأقوال المأثورة لعظماء المفكرين والأدباء والفلاسفة وعلى رأسهم المصحابه فلا عجب من أن يحتل "ابن عطاء الله المسكندرى" مكانة كبيرة وخاصة جداً فى عقلى وقلبى ..

وضع هذا العلامة بصمات على كيانى كله لا يمكن أن تمنحى.. فعندما كنت أقرأ حكمة من حكمه كنت أشعر وكأن روحى العطشى ترتوى من شرباً حلالاً خالصاً.. وخاصة أن المرحوم "عبد الوهاب مطاوع" كان ماهراً فى أن يجعل من حكم ابن عطاء بلسماً شافياً للقلوب المستعرة ألماً.. فقد كان يوظفها فى سياق الحكى فى انسدادية حريرية متجانسة مع المعنى الإنسانى المراد نقله والاستدلال عليه

الحقيقة أن تفتح وعيى على الحكم العطائية جعل من عقلى وقلبى أدوات تسير على قضبان متوازية.. لا يسبق أى منهما الآخر.. عززت فى كيانى ألماً ينزلق القلب بعيداً عن العقل وألماً يشطح العقل خارجاً عن إرادة القلب.. هكذا كنت أحاول أن أهرس نفسى.. وهكذا تصنع دائماً الحكم العطائية ذات المنزل السامية والراقية فى نفس كل من يداوم على قراءتها.. ارتقاء بالنفس وعلو بالمهمة.. والمضى مع "ابن عطاء الله المسكندرى" فى حكمه لا يمل أبداً.. فأشراقاتها الروحية التى يحس بها كل من يقرأها تحقق له شلاً من راحة المضمر والسعادة.. تهذب من شظف النفس.. وتجعلنا مع الله فى مرتبة يسقط فيها إعمال أى حسابات بشرية نتخطى بها المقادير المقدره واعتبار أى تدبير آخر مع تدبير الله.

ولأن "ابن عطاء الله المسكندرى" متصوفاً وواحداً من أبرز رموز المشاذلية التى تنتمى للصوفية.. المصوفية التى تتخذ من اللغة وسيلة أولية لأنها تعنى بالإشارات والمعانى والمضامين الربانية والروحانية فى الأساس.. وأن المكونون فى المصدر لا يعرف إلا من خلال التواصل مع الله كما قال "الغزالي" (التهذيب بضوء قذفه الله فى القلب).. هكذا أفهم المصوفية.. أقول أنه لهذا السبب ولأنه متصوف لاقى نفسى تجاوباً تلقائياً مع حكمه وكتبه..

أشعر مع الله كثيراً بمرحلة يمكن وصفها بمرحلة الصمت أو الماقول.. مرحلة استغاثة يصعب المتطابق فيها بين لغتى وعناصرها وما يقبع فى باطن نفسى من حب وتلهف ورجاء لله عز وجل.. وفى هذه الحالة لا أجد إلا مناجاة "ابن عطاء الله" التى توجه بها إلى الله لتعبر عن لسان حالى وتهذب من نفسى بعيداً عن الإختلافات والنزاعات اللفظية الشكلية.. ساقها بلغة سهلة خرجت صادقة متلهفة من قلبه الطرى حيث تنفذ إلى اللب والجوهر الذى محله الروح التى هى من أمر الله.. أذرف الدمع تأثراً بحالة التسليم الكاملة والعبودية لله وحده وصدق وإخلاص التعامل الذى تسكنه فى مع الذات الألهية.. أقوال ومناجات تخترق الكثافات التى قد تتراكم على نفوسنا من التداول فى الحياة ومن مجاهدتها ومسايرتها لتعيدنا إلى حالتنا الأولية الإنسانية والأدمية التى فطرنا الله عليها قبل أن تمسنا ألعاب الحياة..

طوال عمرى أدين بالفضل للتسليم القلب "عبد الوهاب مطاوع" الذى كنت أشعر فى كتاباته هو الآخر بالخلاص.. والذى من خلال مشربه تعرفت والتقيت بالتابعين والعارفين بالله وعلى رأسهم "ابن عطاء الله المسكندرى".. رحمه الله رحمة واسعة.. وكنت قد نويت منذ فترة لو أحيانى الله أن أؤرخ سيرة "ابن عطاء الله" فى عمل أحسبه بمثابة نهل ومعين نهل منه سكينه واطمئناناً.. وهافد حان الوقت وكل شلاً حقاً بمقدار..

ولسوف استعرض معكم فى البداية سيرة مختصرة "لابن عطاء الله" لكى يعرفه من لم يسمع به من قبل ثم نغتنم الفرصة ونتناول حكمه.. كل حكمه على حده مع شرح مبسط لكل واحدة ومحاوله إيجاد مرجعية واقعية حقيقية لمدلولها ومفادها من حياتنا وما نقابله من قصص وحكايات ...

وبين الضينة والأخرى سأعرض لكم مناجاته تتعلق بها قلوبنا بالله ونناجى بها خالقنا ونعبر له عن حينا له ولرسوله صلى الله عليه وسلم..